الخطأ والضلال والشر

- الإيمان بالله يقوّم العقل ويقلل خطأه، وأقوى الناس إيمانًا أقلهم خطأ، ففي الحديث قال ﷺ: (لاَ يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ).
- يوقع الله الإنسان في الخطأ ليذكره بضعفه وكمال ربه، ولو أصاب الإنسان دومًا لنسي ربه وألحد، ولكن يوقعه ليلتفت إليه ولا يطغى.
- من راجع نفسه ولم يجد خطأً فيها فهو يثبت لنفسه الربوبية، أو يثبت لها الجهل المُركَّب.
- معرفة الخطأ عتبة الصواب.
- البراءة من الخطأ خطأ آخر، والاعتراف بالخطأ عتبة الصواب: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ (النِّسَاء: ١١٢).
- فعل الإنسان للذنب أهون عند الله من اتهام بريء به: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ (النِّسَاء: ١١٢).
- أضعف الناس عقلاً من لا يقبل الصواب حتى يُجرب حسرة الخطأ بنفسه ﴿ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ (الزّخرُف: ٨٩).
- أكثر المعلمين تأثيرًا أطولهم خبرة، وكل معلمي الخير يموتون، ومعلم الشر الأول (إبليس) باق إلى يوم البعث... طالت خبرته وحيله وتلافى أخطاء شرّه.

obeikandl.com

- النفوس إذا تطبعت على الخطأ وطال الزمن عليها تصلبت حتى تكون أقسى من الحجارة في وجه التحول: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (الحديد: ١٦) تليينها يحتاج إلى قوة.

- أصعب الناس رجوعًا إلى الصواب أطولهم مكثًا على الخطأ: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (الحديد: ١٦).

- الزلل النادر كمال البشر، يُحمد الإنسان عليه لا يُذم؛ لأن كمال البشر بقلة الخطأ لا بكثرة الصواب.

- الخطأ كالشامة في الجبين، إن صَغُرت زيَّنتك وإن كبُرت شيَّنتك.. فقد جُبل الإنسان على الخطأ.

- إذا وجدت زلة نادرة من شخص، فهذه ليست مذمة؛ لأن الله جعل نقص البشر حتميًا فأثبت الله نقص الإنسان بأقل الزلل، وأقل الزلل كمال البشر.

- عند الخطأ... نفس الكريم تحزن وتنصح، ونفس اللئيم تفرح وتفضح.

- من ضعف الإيمان أن يفرح الإنسان بعيب غيره ليستر عيبه، ومن قوة الإيمان أن يحزن لعيب غيره ولو كان هذا العيب فيه.

- لا يجوز عقاب المخطئ قبل سماع عذره وحجته: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ (النمل: ٢١).

- من الكبائر تعميم خطأ الفرد على جماعته أو بلده أو جهة عمله، ففي الحديث: (إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ فِرْيَةً لَرَجُلٌ هَاجَى رَجُلاً فَهَجَا القَبِيلَةَ بِأَسْرِهَا).

- لا يقع الناس في شرٍّ إلا وقد أُغلق باب يُقابله من الخير أو ضُيّق، جاءت الشريعة لتضبط لا لتُغلق وتُضيّق.

- كل شر بدر من إنسان سوي فبذرته موجودة في كل نفس وإنما تحيا في فرد دون آخر، ولذا استعاذ النبي عليه الصلاة والسلام من شر النفس؛ لأنها أرض تدفن بذور الشر وتنتظر ساقيها.

obeikandi.com

- شبّه الله بعض الضُلاّل بالبهائم: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (الفُرقان: ٤٤) فيه رسالة للراعي أن يرأف بها وأن يذودها عن مراعي الخطر ولو كرهت.
- بذرة الضلال الأولى الهوى، ثم يكون كبرًا، ثم يكون تكذيبًا للحق: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (البَقَرَة: ٨٧).
- يُعرضون عن الله؛ لأنه ليس في نفوسهم مراقبة لله ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ (العَلق: ١٣، ١٤).
- يرى الإنسان نفسه يظهر ويخفى عن الناس ويرى الناس يخفون عنه ويظهرون فيغيب عنه أن الله ليس كذلك، فيضل سرًا: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم﴾ (الزّخرُف: ٨٠).
- لا يجتمع الإيمان وحب الضلال والإعجاب بأهله في القلب، قال ﷺ: (مَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ).
- الضال يريد أن تكون الناس مثله، حتى لا يشعر بوحشة الانحراف: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾ (النِّسَاء: ٨٩)، ﴿يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ﴾ (النِّسَاء: ٤٤).
- أطول الناس أملاً، أكثرهم ضلالاً، فأضل الخلق إبليس لطول أمله: ﴿قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (الأعرَاف: ١٤).
- أعظم البلاء أن يبتلي الله الإنسان بالشر ويُحببه إلى قلبه حتى يتعصّب له وينشره في الناس لتكثر سيئاته ويموت عليه: ﴿زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾ (فَاطِر: ٨).
- الأُنس بالشر لا يجعله خيرًا، فالقلب يتأثر بطول مخالطة الشر فيستسيغه كما يتأثر الجسد بطول قرب الأذى؛ فاليد تتأذى من حرارة الماء أول مرة ثم تألفه.
- لا تتفكر بثبات الضال على ضلاله فتنهزم، ولكن تفكر بقدرة الله على صرفه عن حق يراه أمامه ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (فَاطِر: ٨).

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ (المجادلة: ١٨)، **يحاول التدليس حتى على الله!! ويحلف لله كاذبًا** ﴿كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدًا﴾ (المدَّثِّر: ١٦).

قد ترضى النفس بفعلها وقناعاتها وهي على باطل، استدراج من الله وإغواء لها: ﴿رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ (التّوبَة: ٨٧).

تَذكُّر الضلال بعد الهداية والجهل بعد العلم يكسر النفس لله فمن هداها قادر على إزاغتها: ﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ (البقرة: ١٩٨).

الهداية ليست بقناعة النفس بها، وإنما برضا الله عنها، فكم من ضالٍ يحسب أنه على حق ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الزّخرُف: ٣٧).

لا يلزم من ضلال الإنسان أن يعلم أنه كذلك، والرضا بالرأي لا يُصيره حقًّا ﴿إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الأعرَاف: ٣٠).

الأُنس بالشر لا يجعله خيرًا فالقلب يتأثر بطول مخالطة الشر فيستسيغه كما يتأثر الجسد بطول قرب الأذى فاليد تتأذى من حرارة الماء أول مرة ثم تألفه.

أعظم فتنة أن تضل السبيل، وتظن أنك على الحق: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (الكهف: ١٠٣، ١٠٤).

قد يُبتلى الضال بثقة في رأيه حتى ينظر إلى أهل الحق بشفقة وأنهم مخدوعون مندفعون: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾ (الأنفَال: ٤٩).

من لا يعترف بضلاله لا يكذب إلا على نفسه ليطمئنها وهو يغويها: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ (الأنعَام: ٢٣، ٢٤).

القلب يتأثر بطول مخالطة الشر فيستسيغه، كما يتأثر الجسد بطول مماسّة الأذى، فاليد تتأذى من حرارة الماء أول مرّة ثم تألفه.

- **النفوس إذا تطبعت على الشر وطال الزمن عليها تصلبت حتى تكون أقسى من الحجارة في وجه التحول ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (الحديد: ١٦) تليينها يحتاج إلى قوة.**

- **أمراض القلوب تعدي كأمراض الأبدان، فيجب الحذر من مجالسة أصحابها ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ (الأنعام: ٦٨). وقال ﷺ: «فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم».**

- **ذكر الله في القرآن مرض القلب. وهو واحدٌ. أكثر من أمراض الجسد كلها؛ لأن مرض القلب إن تُرك يزداد من نفسه: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ (البَقَرَة: ١٠).**

# # #